١

منها لم يكن ان تعلم وجودها صفة العلم ولغيره من الخصال ولقد ضل
عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا الحكيم ام لا وهو بعد لم
يفهم معنى الحكمة وحقيقتها وفضيلتها فالفضيلة ماخوذة من
الفضل وهي الزيادة فاذا اشارك شيان في امر واختص احدهما
بمزيد يقال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال الشي كما
يقال الفرس افضل من الحمار بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه
بقوة الكر والفر وشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض حمار اختص
بسلعة زايدة لم يقل انه افضل لان تلك زيادة في الجسم ونقصان في المعنى
وليست من الكمال في شي والحيوان مطلوب لمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت
هذا لم يخف ان العلم فضيلة ان اخذته بالاضافة الى ساير الحيوانات
بل شدة العدو فضيلة في الفرس وليست فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة
في ذاته على الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله سبحانه
وبه شرف الملايكة والانبيا بل الكيس من الخيل خير من البليد فهي
فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشي النفيس المرغوب
به ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته ولغيره وما
يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب لغيره والمطلوب لغيره الدراهم
والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله سبحانه وتعالى
يسر قضا الحاجات بهما لكانا والحصا بمثابة واحدة والذي يطلب
لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة
من الالم ومطلوبة للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا
نظرت الى العلم رايته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة الى دار الاخرة
وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل الا به واعظم الاشيا رتبة
في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشيا ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم
بكيفية العمل فاصل السعادة في الدنيا والاخرة هو العلم فهو اذا افضل الاعمال وكيف لا تعرف
فضيلة الشي ايضا من شرف ثمرته وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق
بافق الملايكة ومقارنة الملا الاعلى هذا في الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم
على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبيا الترك واجلاف العرب يصادفون
طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل
البهيمة بطبعها توقير الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذ

واي بلا تذكر فان انت فني واحد من هذه الخصال صفر في
عينك [illegible] فانظر [illegible] ذكر حقيقة الريا وعلاج العجب
من آفات القلب وقال الشافعي رضي الله عنه
[illegible] عليه وقال من اطاع الله
عز وجل بالعلم نفعه سره وقال ما من احد الا له محب
ومبغض فاذا كان كذلك فكن من اهل طاعته وروي
ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا
وكان يسال الشافعي عن مسايل في الورع والشافعي
يقبل عليه لورعه فقال له يوما ايما افضل
الصبر او المحنة او التمكين فقال ان في التمكين
درجة الانبيا ولا يكون التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن
صبر واذا صبر مكن الا ترى ان الله سبحانه امتحن ابراهيم عليه السلام
ثم مكنه وامتحن ايوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان
عليه السلام ثم اتاه ملكا والتمكين افضل الدرجات
قال الله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض وايوب بعد المحنة
العظيمة مكن وقال تعالى وآتيناه اهله ومثلهم معهم الاية
فهذا الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القران واطلاعه
على مقامات السايرين الى الله عز وجل من الانبيا والاوليا
وكل ذلك من علوم الاخرة وقيل للشافعي متى يكون الرجل
عالما قال اذا تحقق في علم فعلمه وتعرض لساير العلوم فنظر
فيما فاته فانه قيل لجالينوس انك تامر للدا الواحد بالادوية
الكثيرة المجمعة فقال انما المقصود منه واحد وانما يجعل
معه غيره ليسكن حدته لان الافراد قاتل فهذا وامثاله لا يدل
على عظم رتبته في معرفة الله سبحانه وعلوم الاخرة واما
ارادته بالفقه وجه الله وبالمناظرة فيه وجه الله سبحانه فيدل

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)